الأدب الإسلامي والاتجاه العلمي

هذا عنوان ضخم حقه أن يكتب عنه كتاب شامل ، ولكني سوف أجمل الحديث هنا إجمالاً ، وأقف عند الخطوط العريضة لنظرية الأدب الإسلامي في هذا المجال ، لعلي أضطلع بالتفصيلات مستقبلاً أو يضطلع بها غيري من الباحثين في هذه النظرية .

إن إطلاق كلمة (العلم) هنا يعني أنها تشمل العلوم التطبيقية البحتة والعلوم الإنسانية كافة ، ولامانع لدينا - مبدئياً - أن نفهم الكلمة على هذا الإطلاق ، وسوف نتبين طبيعة هذا الفهم فيما يلي من هذه السطور .

ويمكننا أن نلخص هذا الفهم بالقول بأن أية (مادة) أو (موضوع) أو (فكرة) تغشى العالم الداخلي للأديب المسلم أو الفنان المسلم،يستوعبها شعوره وإحساسه الداخلي ، وينفعل بها كيانه بحرارة ووجد وصدق،أي أنها تصبح بالنسبة له تجربة شعورية ، وممارسة نفسية خاصة ؛ إن هذه المادة أو الموضوع أو الفكرة تصبح ميداناً للأثر الأدبي أو الفني الذي ينتجه الأديب أو الفنان المسلم . وبهذا تستوي (المادة) و(الفكرة) على شريطة تمريرها على الكاين الداخلي لهذا الإنسان الذي نسميه الأديب أو الفنان . . هذا الكيان الذي سوف يحيل هذه المادة أو الفكرة إلى أحاسيس ومشاعر وأخيلة ، فتصبح وليدة عالمه الخاص ، وسوف نطلع عليها نحن فننسبها له وحده وكأننا نتعرف عليها لأول وهلة ، على الرغم من أنها كانت مبثوثة أمامنا في الحياة ، حياة المادة وحياة الأفكار . . .

وبهذا فنحن إزاء الحياة بكل مايتحرك ويتجاوب فيها من عوالم دون أن نحصر الأدب في ميدان خاص من ميادين الحياة ، ولكننا بالتالي سنجد الأديب في هذا الميدان (الخاص) ، ميدان نفسه ! وسنجد الشرط الذي ذكرناه متوفراً في كل ماينتجه هذا الأديب . قد يطغى ميدان على ميدان من ميادين الحياة هذه في نتاج